رسالة الكويت

رسالة دورية تصدر عن مركز البحوث والدراسات الكويتية

السنة الرابعة عشرة - العدد [٦٦] رجب ١٤٤٠هـ/ أبريل ٢٠١٩م

مركز البحوث والدراسات الكويتية

في هذا العدد

- افتتاحية العدد
- مع كتاب: رحلة مع مخطوطة قديمة
- زيارة الشيخ مبارك الصباح لوالي بغداد عام ١٨٧١م برفقة الشيخ المفتي داود السعدي
- خطابات الوجيه فرحان بن فهد الخالد
- صحة الكويت في وثائق السفر البحري
- مختارات من الوثائق الأهلية المتعلقة بالمجال الثقافي
- مثالب في كتاب «النكبة ونشوء الشتات الفلسطيني في الكويت»
- من مكتبة المركز
- إصدارات المركز الجديدة

الافتتاحية

عزيزي القارئ:

الاهتمام بالثقافة والصلات المتعلقة بها، وحصيلة الأمة من الكتب والمعارف، هي صفات حضارية تؤهل الشعوب نحو التقدم والنهضة التي بها تزدهر البلاد، وتتفرع نشاطاتها. وقد حرصنا في «رسالة الكويت» منذ صدورها على أن نولي هذا الجانب اهتماماً خاصاً؛ مستفيدين من الوثائق الأهلية؛ ما يعيننا على كشف ذلك الجانب من اهتمام الكويتيين بالعلوم والمعرفة. ونجد في هذا العدد مجموعة من الموضوعات التي تقدم شيئاً مما ذهبنا إليه، وتكشف عن عناية أبناء الكويت، وحرصهم على تثقيف أنفسهم منذ أوائل القرن الماضي.

ويكشف هذا العدد أيضاً لأول مرة عن جانب من تاريخ الشيخ مبارك الصباح السياسي لم تسجله الكتب التي صدرت عن الشيخ مبارك، ويأتي ذلك قبل توليه الحكم بنحو ربع قرن من الزمان، ففي عام ١٨٧٢م غادر الكويت عن طريق البر إلى بغداد بصحبة مفتي الجيش العثماني في الأحساء الشيخ داود السعدي، ورجب أفندي البكباشي، وعند وصولهم إلى البصرة رافقهم نقيب زاده السيد محمد سعيد أفندي إلى بغداد لزيارة واليها الشهير مدحت باشا. وتأتي زيارة الشيخ مبارك للوالي المذكور بعد نحو سنة من حملة شاركت فيها الكويت لاسترداد القطيف والأحساء لصالح الدولة العثمانية.

ولم تكشف الرحلة عن أسباب هذه الزيارة أو جانب من نتائجها، لكنها تفيدنا عن نشاط الشيخ مبارك الصباح السياسي في وقت مبكر؛ فقد كان في ذلك الوقت في الخامسة والثلاثين من عمره؛ مما يدل على نضجه السياسي، وثقة الشيخ عبدالله الصباح أمير الكويت آنذاك به ليرسله مبعوثاً من قبله إلى الوالي مدحت باشا، ولابد أن صحبته لشخصيات علمية من مثل الشيخ داود السعدي كان لها أثرها في تكوينه الثقافي والسياسي العام. وقد نصل في المستقبل إلى مزيد من المعلومات المتعلقة بتلك الرحلة.

وما توفيقنا إلا بالله

أ.د. عبدالله يوسف الغنيم

رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية

مركز البحوث والدراسات الكويتية

ص.ب: ١٠٢٤ دسمان - رمز بريدي: ١٥٤٦١ الكويت - ت: ٢٢٢١٠٨٩٨ (٠٠٩٦٥) - فاكس: ٢٢٢١٠٨٨٠ (٠٠٩٦٥)

E-mail: crsk@crsk.edu.kw - homepage: http://www.crsk.edu.kw

صحة الكويت في وثائق السفر البحري

إعداد: أ.د:خالد فهد الجار الله

كان النقل التجاري البحري والغوص على اللؤلؤ المصدر الرئيسي للدخل في الكويت قبل اكتشاف النفط؛ فقد عمل بتلك المهن معظم أبناء الكويت، وتبع تلك المهن والحرف البحرية أمراض ومخاطر صحية؛ تنوعت عند الغواصين بين أمراض الصدر (الملع، ألم الصدر)، والرئة (السعال)، والسمع (الطنان، ثقب طبلة والتهاب الأذن)، والأنف (التهاب الجيوب والرعاف)، والعين (حرقة العين، التهاب الجفون)، والجلد (السمط، تقرحات الجلد)، والعضلات والمفاصل (الملخ والخلع)، وسوء التغذية وعوز الفيتامين (س) (الإسقربوط)، والمخاطر الصحية الناجمة من ملوحة ماء البحر ونقص الماء العذب النظيف، والغوص في الأعماق مثل غيبوبة الغوص (السنى)، والتعرض للتيار البارد جداً (العاف)، والتيار الشديد الدوار (الدردور)، ونتوء الصخور القاعية (الباذور)، فضلا عن حوادث السفن نتيجة سوء الظروف الجوية من عواصف مطرية أو غبارية، والتي قد تسبب حوادث للبحارة مثل الكسور، والجروح التي قد تفضي أحيانا إلى الوفاة، إضافة إلى أخطار الأسماك والهلاميات السامة (مثل دجاجة البحر، وقنديل البحر أو الدول)، أو المفترسة (مثل سمك القرش)، فضلا على أخطار الأوبئة والأمراض المعدية نتيجة مخالطة البحارة والمسافرين في الموانى والمدن الموبوءة (مثل وباء الكوليرا، والطاعون، والحمى الصفراء، والجدري، والأنفلونزا الموسمية).

مذكرات أطباء الإرسالية ومقالاتهم

وقد وثَّق بعض المؤرخين وأطباء الإرسالية الأمريكية في دورياتهم ومذكراتهم تلك الحوادث والمخاطر والأمـراض، فلقد وجه قدر كبير من العلاج في تلك الفترة حتى العقد الرابع من القرن الماضي لعلاج آلاف البحارة وغواصي اللؤلؤ، كما أشار "بول هاريسون" أحد رواد أطباء الإرسالية الأمريكية بقوله: "في فصل الشتاء يزيد التدفق المعتاد للغواصين المرضى من عبء العمل. لا توجد مهنة مكلفة على الصحة أكثر من ذلك. كان الضغط العالي للمياه في الأعماق كثيراً ما يؤثر على طبلة الأذن، ويسبب آلام الأذن المزمن، وكان هناك كثير من حالات مرض السل بينهم، كما أن نظامهم الغذائي على القوارب فقير جداً، لدرجة أن العديد منهم كانوا يعانون من نزيف اللثة؛ أحد مظاهر مرض الإسقربوط". وكان يسمي نزيف اللثة محلياً أبو قشاش.

ويضيف في مقال له في مجلة الإرسالية (العربية المهملة في يناير ١٩١٣م): "إن مرض الاسقربوط، والذي لم يعد يشاهد في بلدنا، من الأمراض الشائعة

بعد موسم الغوص، إضافة إلى تعرض بعضهم (الغاصة) لعضات أسماك القرش...".

التقارير الإدارية البريطانية

كما جاء في التقارير الإدارية البريطانية السنوية (١٩٠٥-١٩٣٩م) المتعلقة بمواسم الغوص على اللؤلؤ، إشارات إلى أمراض الغاصة والبحارة.

ففي موسم عام ١٩٢٥م ورد في التقرير: "عانى الغواصون أكثر من العادة من نزلات البرد والحمى في وقت مبكر من الموسم"، وفي موسم عام ١٩٣٣م ذكر التقرير: "انتشر داء الإسقربوط بين البحارة كالعادة، حيث سبب معاناة، وحدثت بعض الوفيات، ولكنه من الصعب إقناع طاقم ونواخذة أبوام الغوص باتخاذ الإجراءات اللازمة. حتى الحاكم لم يتوقع الخسارة الفادحة في القوى العاملة التي تسبب فيها هذا المرض المميت". وجدد تقرير عام ١٩٣٤م الملاحظة نفسها: "انتشر داء الإسقربوط بين الغواصين مجدداً، ولكن ليس بالشكل السيئ كما كان الحال في السابق". وفي تلك الإشارات دلالة على حجم وتداعيات أمراض سوء التغذية وأضرار المهنة على صحة الغواصين والعاملين في السفن.

ملاحظات القبطان فاليرز

كما نقل القبطان الأسترالي "فاليرز" في كتابه أبناء السندباد صوراً حية لمعايشته الشخصية في ثلاثينيات القرن الماضي مع بحارة الكويت، ومعاناة الغاصة، والأمراض التي تعرضوا لها في أثناء عملهم في تلك المهن الشاقة. يقول فاليرز في توثيقه بعد مرافقته لغواصي اللؤلؤ في سفينتهم "لكنني أعلم من تجربتي على مثل تلك المراكب أن قدرة الجسم البشري على تحمل العذاب تكاد لاتصدق. ومع ذلك فإنني إذا قست الغوص على اللؤلؤ في الخليج العربي بأي مقياس، وإذا قارنته بأي نوع من المشاق البحرية التي كابدتها شخصياً أو رأيتها أو قرأت عنها فإن الغوص يظل فظيعاً حقا (ص٥٤٦)". وفي موضع آخر يذكر: "وبينما كنا راسين مقابل الشاطئ في مكان يدعى رأس مشعاب، وصل مركب غوص صغير عليه غواص وافاه الأجل ليدفن على الشاطئ، وقد بدا لي كأنه مات من مرض الأسقربوط؛ فقد كانت التغذية على مراكب الغوص سيئة جداً (ص٥٣٠)". ويسجل ملاحظته في توثيقه للرحلة فيقول: "إلا أنني لاحظت أننا لم نصعد على ظهر مركب من المراكب إلا رأينا على الأقل واحداً من الغواصين يشكو من المرض وهو متلفع بعباءته الصحراوية ومتمدد على الخشب العاري في مؤخرة المركب. وكانت معظم تلك الحالات تبدو كأنها حالات من المصابين بمرض الأسقربوط. (ص٥٣١)".

الروزنامات البحرية

وقد وثّق نواخذة (قباطنة) السفن الشراعية الكويتيون جانباً من تلك الأحـوال والمخاطر

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

الصحية في سجل يوميات رحلاتهم البحرية المعروفة بالروزنامات التي تميزت بتسجيل دقيق فيه تفاصيل الأحداث اليومية الهامة التي تعرضوا لها في مسارهم بكل موقع من بداية رحلتهم إلى نهايتها. وقد كتب نواخذة سفن السفر روزناماتهم وفق مفردات لغوية معروفة بلهجة أهل البحر؛ وهي كانت اللهجة الدارجة بين البحارة، ولمن عمل في المهن البحرية في تلك المرحلة التاريخية في الكويت والخليج.

وقد وثق بعض النواخذة في تلك الروزنامات بعضا من الأحـوال الصحية التي تعرضوا لها في أثناء أسفارهم، والتي من ضمنها، مرورهم بالكرنتينات (المحاجر الصحية) (وثيقة رقم١)(*)، عند رسو السفينة في الموانئ للحصول من السلطات على الشهادات الصحية لسلامة السفينة وبحارتها من الأوبئة والأمراض المعدية، وأخذ التطعيمات الوقائية للبحارة؛ إذا اقتضت الحاجة ذلك. (وثيقة رقم٢)، بالإضافة إلى الحوادث التي يتعرض لها البحارة نتيجة طبيعة المهنة، أو الصعوبات التي تعترض السفن في البحر من جراء سوء الأحوال الجوية من الأعاصير والصواعق والغبار (الطوز)، وضباب البحر الكثيف (المريخ)، وما ينتج عنها من حوادث الاصطدامات، خاصة عند المداخل الضيقة أو الضحلة في بعض الموانئ، وكثيراً ما تتسبب تلك الأحوال الجوية والحوادث في تلف وأضرار في بعض قطع السفينة، والتي قد تؤدي إلى إصابة البحارة بالجروح والكسور في تلك الظروف القاسية. كما وثق بعض النواخذة في تلك الروزنامات الأمراض التي تعرضوا لها هم أو أحد بحارتهم وعالجوها في أثناء الرحلة (وثيقة رقم٣). إضافة إلى ذلك كانت الروزنامات توثق وفيات البحارة، وموقع دفنهم بحسب الظروف براً أو بحراً، فإن مات أحدهم كان يغسل، ويكفن، ويصلى عليه، ويدفن في أقرب بلد أو بر، إن كانت السفينة قريبة من اليابسة، وبعد أخذ الموافقة من سلطات تلك المدن، ويتم إرسال خبر وفاته برقياً أو عن طريق وسيط لذويه في سفينة متجهة لبلده، ما أمكن ذلك. (الوثيقتان ٤ ، ٥).

ويبدو أن مرض البحارة كان من الأمور الشائعة والمعتادة في أثناء السفر البحري؛ لذا يلاحظ المطلع على السجلات اليومية (الروزنامات) قلة تدوينها للأمراض، عوضا عن أن التدوين كان ينتهج الإيجاز، وذكر الأحداث المهمة التي تعترض السفينة في أثناء الرحلة. ولعل إصدار قانون السفر والغوص في أربعينيات القرن الماضي، وتضمينه مواد تخص مرض البحارة وحقوقهم، يدل على ذلك.

(*) يمكن مراجعة أصول الروزنامات البحرية لتبيّن صور الوثائق.

الأسبوع	محرم	مارس	النيروز	حوت	(١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م)
الخميس	١٣	١٣	٢٢١	٢٥	[في] كراچي. خلصنا من الكرنتيلة[١]. وصل عبدالحميد بن عبدالجادر وإبراهيم إسماعيل.
الجمعة	١٤	١٤	٢٢٢	٢٦	[في] كراچي. ركبنا الظهر.

وثيقة (١) من روزنامة النوخذة حجي يوسف الحجي، توثق مراجعة "الكرنتيلة" (الحجر الصحي) في كراتشي (ص ١٢٦)

السنبلة	القعدة ذي	الأسبوع	نيروز	دخل النيروز الجديد ونحن في بندر بمباسة سنة ١٣٦٨هـ
٢١	١٧	الأحد	٣٩	أصبحنا بندر عتوار
٢٢	١٨	الاثنين	٤٠	أصبحنا عند الدختر وضربنا شنتير[٤].

وثيقة (٢) من روزنامة النوخذة ماجد سالم المرزوق، توثق مراجعة البحارة طبيب الحجر الصحي والتطعيم ضد مرض الجدري (ص ١٢٦)

الأسبوع	صفر	يناير	النيروز	جدي	(١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م)
الاثنين	٣	١١	١٥٧	٢١	المكلا. تداوينا عن البواسير
الثلاثاء	٤	١٢	١٥٨	٢٢	المكلا. تداوى الأخ محمد عن البواسير.

وثيقة (٣) من روزنامة النوخذة حجي يوسف الحجي، توثق علاج بعض الأمراض أثناء رسو السفينة في ميناء المكلا (ص٢٤٨)

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

الأسبوع	ربيع أول	فبراير	النيروز	الدلو	(١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م)
الأثنين	٢١	٢	١٨٢	١٤	صباح اليوم الهوا عيوقي. خطفنا من الوتر. المساء ظهر شهبار.
الثلاثاء	٢٢	٣	١٨٣	١٥	صباح اليوم الراشدي. الهوا كوس خواهر. المساء كوكلات.
الأربعاء	٢٣	٤	١٨٤	١٦	صباح اليوم الميداني، الهوا خواهر. الساعة ١١ الهوا شمال، ونزلنا على الميداني. المغرب البحر ٤ [باع] - سالم محمد انتقل إلى رحمة الله[١].
الخميس	٢٤	٥	١٨٥	١٧	صباح اليوم غسلنا [سالم محمد] ونزلنا إلى البر [للدفنه] رحمة الله عليه، وخطفنا من الميداني الساعة ٦. المساء [في] دوحة القرم.

وثيقة (٤) صفحة من روزنامة أحمد فهد موسى الفهد، توّثق وفاة أحد البحارة
في ميناء الميداني على البر الشرقي من الخليج (ص١٢٤)

الأسبوع	ربيع آخر	مايو	النيروز	(١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م)
الأربعاء	٢٠	٦	٢٧٤	أصبحنا بخير وعافية عند راس چيروه وأمسينا اعدال راس هندرابي والمهب خواهر. يارب سهل علينا.
الخميس	٢١	٧	٢٧٥	أصبحنا بخير وعافية اعدال هندرابي وعقب المغرب طرحنا ـ جزيرة الشيخ بحر ٦ والمهب شمال.
الجمعة	٢٢	٨	٢٧٦	أصبحنا بخير وعافية في بندر جزيرة الشيخ اعدال القلعة.
السبت	٢٣	٩	٢٧٧	أصبحنا بخير وعافية. خطفنا على يوش البر. الساعة ٤ من النهار توفي ملا غانم إلّى رحمة الله[١]. خايرنا وجينا جزيرة الشيخ ـ الديرة. . . طرحنا بحر ٩ . . . بلد اثنين ـ بلد شمالي يسمى دهكون أكر رول على بحر سيف. تحت رول [يوجد] جليب ماء حلو. حدرنا ودفنا الميت إلى رحمة الله. رجعنا المغرب إلى البوم. يارب سهل علينا.

وثيقة (٥) صفحة من روزنامة أحمد عبدالمجيد الملا أحمد الفيلكاوي، توّثق وفاة أحد البحارة
الذي دفن في جزيرة الشيخ في الخليج العربي (ص٤٢٨)

قانون الغوص والسفر

لقد كانت رعاية المرضى البحارة ترتبط بالأعراف والتقاليد الموروثة لربان السفينة في أداء حق المريض وإسعافه متى ما دعت الحاجة إلى ذلك. وكان النوخذة يصطحب معه في الرحلة بعض الأعشاب الطبية والمسهل وأداة للكي للتعامل مع الحالات المرضية الطارئة. وظل الأمر على هذا النحولعقود من الزمن حتى صدر قانون الغواصين في ٢٩مايو١٩٤٠م، الذي تألف من ٥١مادة، ثم تبعه قانون السفر في ٤ يونيوعام ١٩٤٠م، والذي تألف من ٦١ مادة، لينظم تلك المهن وفق القانون (قانون الغواصين –وثيقة٦، قانون السفر – وثيقة٧، أرشيف مركز البحوث والدراسات الكويتية).

صورة ضوئية لقانون الغواصين ١٩٤٠م

صورة ضوئية لقانون السفر ١٩٤٠م

وقد ورد في قانون الغواصين مادتان تتعلقان بصحة البحارة، (٩ و١٠)؛ حيث نصت المادة التاسعة على: إذا ألم بالبحّار مرضٌ فعلى النوخذة إسعافه ومباشرته بحد الإمكان، وإذا لم يستطع المقام في السفينة فعلى النوخذة إرساله إلى بلده، ومتى وصل البحار إلي بلده فعليه أن يعرض نفسه على الطبيب، وإذا من الله عليه بالشفاء فعليه الرجوع لنوخذاه.

أما المادة العاشرة فجاء فيها: إذا ادعى البحار المرض وأرسله نوخذاه إلى البلد ولدى الكشف عند الطبيب تبين أن ليس به مرض ما، فعليه العقاب حينئذ، والرجوع إلى نوخذاه حالاً.

أما قانون السفر فورد فيه مادتان ذواتا العلاقة بصحة البحارة، المادتان ١١ و١٢ من القانون.

المادة الحادية عشرة نصت على: "إذا غادرت السفينة ميناء الكويت إلى البصرة، ومرض أحد

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

البحارة فيلزم النوخذة مراجعة أقرب طبيب وأداء العناية في المعالجة بأقرب وقت، أما إذا كان علاجه يتطلب وقتا طويلا فعليه أن يرجعه إلى الكويت، ويقدر له النوخذة عن تعبه على نسبة المدة التي مضت عليه".

أما المادة الثانية عشرة فنصت على: "إذا أصيب أحد البحارة بكسر في أعضائه بسبب اشتغاله في السفينة فله سهم كامل في أي مكان كان، ويجب على النوخذة أن يبذل عناية تامة في مساعدته، وتنزيله في أي بلد لا يشق على السفينة مرورها بها، ويضعه في المستشفى للمعالجة، وإن أوجب الأمر إبقاءه في المستشفى فيزوده بحاجته من المصرف والنول إلى بلاده، ويضاف ذلك مع العلاج على مصرف المأكل إن كان أقل من مائتي روبية، أما إذا زاد عن هذا المبلغ فتكون الزيادة على البحار. وعلى البحار بعد الشفاء من مرضه أن يلتحق بسفينته مع أي سفينة كويتية أوغيرها، وإذا لم يتيسر له ذلك ووجد سفينة راجعة إلى بلاده فعليه أن يصطحبها وإن تعسّر وجود سفينة ففي طريق البواخر".

لقد حفظت تلك القوانين حق المريض البحار بالرعاية والعلاج عند تعرضه لطارئ صحي أو حادث في السفينة، بدءاً من إسعافه وبذل العناية في علاجه وعرضه على طبيب في أقرب وقت ومدينة إذا اقتضت حالة المريض وحتى دخوله وبقائه في المستشفى، وكفالة علاجه، وطعامه حتى شفائه، وعودته لعمله في السفينة أو رجوعه إلى بلده. كما حفظت تلك القوانين حق ربان السفينة في عودة البحار حال شفائه لعمله أو التحقق من سلامته عند ادعاء المرض.

وتُعَدُّ تلك الضمانات القانونية بمثابة كفالة تأمينية صحية للعاملين في قطاع النقل البحري والغوص على اللؤلؤ، والذين كانوا يمثلون الشريحة الكبرى من قطاعات العمل العام في المجتمع قبل النفط.

المراجع

- تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي، ج١، ص ٣٩٩، سيف الشملان، ١٩٨٧م.

- موسوعة الغوص واللؤلؤ في مجتمع الإمارات والخليج العربي قبل النفط، المجلد الثاني، مصطفي عزت هبره، ص ٩١-٩٥، ص ١٠٠-١٤٠، ٢٠٠٦م.

- معجم المصطلحات البحرية في الكويت، ص٢٤٩، أحمد البشر، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٥م.

- تاريخ الخدمات الصحية في الكويت، د.خالد الجارالله، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ١٩٩٦م.

- التقارير الإدارية البريطانية للخليج ١٩٠٥-١٩٥١م، إصدار ١٩٨٦م.

- مجلة جزيرة العرب المهملة، عدد ٨٨، ١٩١٤م.

- الروزنامات البحرية، د.يعقوب الحجي، إصدار مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٠-٢٠١٠م.

- أبناء السندباد، فاليرز، إصدار مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠١٤م.

- قانون الغواصين، قانون السفر، ١٩٤٠م، أرشيف مركز البحوث والدراسات الكويتية.

- A tool in his hand. Ann M Harrison; p83. 1958.